

رغم نفى الشيعة المصريين لتقدمهم بطلب انشاء حزب شيعي، إلا أن الزعيم الشيعي محمد الدريني رئيس مجلس رعاية آل البيت "وهو الوعاء المعبر عنهم" كشف في حوار مطول مع "العربية.نت" أنهم سيتقدمون فعلا بمثل هذا الطلب إذا وجدوا اتجاها متجاوبا من الدولة، وسيطلقون عليه اسم "الغدير" ليكون حزبا سياسيا لا يحمل مدلولاً دينيا.

وتحدث عن تحولات من السنة في مصر إلى المذهب الشيعي، مفصحا عن تقديرات أمنية بوجود حوالي مليون شيعي مستترين وراء ٧٦ طريقة صوفية، بينما التقديرات الأمريكية تصل بعدد الشيعة المصريين بوجه عام إلى حوالي ١٪ من اجمالي المسلمين في مصر، أى حوالي ٧٥٠ ألف نسمة.

وأكد وجود دعوة شيعية، وأنه تم اعتقاله لمدة عام ونصف بسبب ذلك، مشيرا إلى جلسات استتابة تمت لمعتقلين شيعة للعودة الى السنة مقابل الافراج عنهم، وأنه رفض ذلك مطلقا بالنسبة لنفسه. كما طالب باستعادة الأزهر الفاطمي، وبتدريس المذهب الشيعي في جامعاته أسوة بالمذاهب السنية، وليس لمجرد انتقاده

وقال الزعيم الشيعي المصري محمد الدريني إنهم أصدروا بيانا أمس الأحد ٢٥/٩/٢٠٠٥ ينفون فيه أنهم تقدموا إلى لجنة الأحزاب بطلب انشاء حزب شيعي باسم " حزب الشيعة في مصر" والذي نشرته في وقت سابق "العربية.نت" منسوباً إلى خدمة "قدس برس" نقلا عن صحيفة روز اليوسف المصرية

وأوضح أنهم أرفقوا ببيانهم "رابط" التقرير المنشور في الموقع الذي أثار جدلا واسعا وحرك مياها راكدة ومخاوف كثيرة في مصر. وفي حوار مطول مع "العربية.نت" قال الدريني إن "روز اليوسف" نشرت أول خبر بتاريخ ٩/١٩ ذكرت فيه "إن المجلس الأعلى لرعاية آل البيت تقدم بطلب انشاء حزب شيعي".. وهذا غير صحيح اطلاقا ونفينا هذا الكلام، إلا أن الصحيفة عادت أمس "الأحد" ونشرت كلاما خطيرا جدا في صدر صفحتها الأولى يقول إن "الدريني صرح بأن مجلس آل البيت هو فكرة د.سعد الدين ابراهيم".. ووصف الدريني ذلك بأنه "لعبة حقيرة لافساد علاقات الناس ببعضها، فلا سعد عضو في مجلسنا ولا نحن أعضاء في مركز ابن خلدون الذي يديره

وأضاف أن هذا الذى ينشر "يكتنفه الغموض ويشير الشك والريبة من أن تكون مقدمة لحملة اعتقالات تستهدفنا".. مشيراً بأنه "إذا كان هناك توجه جاد من الدولة بأن تؤسس كشيعة حزباً، فانه - كما جاء فى البيان - سيكون حزباً سياسياً وسيكون الجانب الدينى فيه ممثلاً كسائر الأحزاب الأخرى فى لجنة الشئون الدينية، لكنها ستتميز عندنا بضمها لأطراف الحركة الاسلامية من سنة وشيعة، والأخوة الأقباط

وكشف الدرينى لـ"العربية.نت" عن اسم الحزب الذى سيطلق عليه عند اعلانه قائلاً "هو اسم خاص بنا وليس اسم "حزب الشيعة فى مصر" الذى اختارته الدولة ونشرته روز اليوسف، وهذا الاسم الخاص بنا هو (الغدير)، وتعود التسمية إلى مؤتمر غدير خم الذى جمع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم كل المسلمين وقال لهم: من مولاكم، فقالوا الله ورسوله.. فرفع يد على بن ابي طالب وقال: من كنت مولاة فعلى مولاة، اللهم والى من والاه وعادى من عاداه.. هذا المؤتمر نصب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الامام على وصيا على المسلمين ينهلون من علمه ويتبعونه، وهذا حديث مرو فى الصحاح عند السنة وليس عند الشيعة فقط، ولكن يحلو للبعض أن يتجاهله، حتى ان سيدنا عمر بن الخطاب قال حينها لعلى: بخ بخ يا على فقد أصبحت مولى كل مسلم بين يوم وليلة."

وأضاف "ان اسم الغدير له مدلول ولا يعكس أنه حزب دينى، وهذه محاولة منا للخروج من دوامة عدم الموافقة على أحزاب دينية فى مصر، لكن هناك نقطة خطيرة جداً، فنحن كشيعة نشك فى كل خطوات النظام، فكثير من المعتقلين الشيعة الذى كانوا معنا، أفرجوا عنهم بشرط أن يعملوا استتابة، وأحضروا لهم أشخاصاً من وزارة الأوقاف لكى يرددوا وراءهم صيغة التوبة ليعودوا عن فكرهم الشيعى إلى الفكر السنى."

واتهم وزارة الداخلية بأنها "حتى وقتنا الراهن ما زالت تحتجز كل ممتلكات المجلس، مثل أجهزة كمبيوتر وأوراق ومستندات ووثائق خاصة بنا، حتى متعلقات الأسرة هنا مثل شهادات الميلاد، واشتروا عند الافراج عنى عقب قرار الأمم المتحدة رقم ٥ لعام ٢٠٠٥ ان أجند نشاط المجلس الأعلى لرعاية آل البيت، وقاموا بتجميد جمعية الحوراء الخيرية التى تمثل آلية المجلس والمصرح بها قانوناً، كما منعونا أيضاً من اصدار جريدتنا (صوت آل البيت) التى كانت لسان حال المجلس."

الترويج لحزب شيعى رسالة للاخوان المسلمين

وتساءل: "كيف يسمح فى ظل هذا المناخ بحزب سياسى للشيعية، اللهم إلا اذا كان الاعلان عن ذلك فى حد ذاته رسالة للآخرين خارج الحدود، أو رسالة للاخوان المسلمين بأنه إذا سمح لهم بحزب، فسيسمح كذلك بتأسيس حزب شيعى، لأن الاخوان ١٠٠ ألف بينما الشيعة ٧٥٠ ألفا تعززهم كتلة السادة الأشراف فى مصر، وعددهم ٦ ملايين نسمة، والطرق الصوفية.. فربما يكون ذلك هو المقصود من الاعلان الحكومى المنسوب لنا

وعن المعتقلين الذين خضعوا بعد الافراج عنهم لجلسات استتابة، قال الدرينى لـ"العربية.نت": "هؤلاء كان قد تم اعتقالهم بسبب انتمائهم الشيعى، وبعد ٦ شهور من المساومات، وافقوا على الافراج عنهم بشرط رجوعهم للمذهب السننى، وقد قبلوا تحت هذه الضغوط، وجاءوا من وزارة الأوقاف بمن يردد أمامهم صيغة التوبة كما لو كانوا قد كفروا ثم عادوا مرة أخرى للإسلام، وهذا يتناقض مع فتوى الأزهر بجواز التعبد بالمعبد الجعفرى، ويتناقض أيضا مع ما ورد فى القانون والدستور والمبادئ العامة ومجمل الاتفاقيات الدولية التى وقعتها مصر."

شيعية مصر جعفرية اثنى عشرية

وقال محمد الدرينى إن شيعية مصر يعتنقون المذهب الجعفرى الاثنى عشرى، وكان امام الأزهر الراحل الشيخ محمود شلتوت قد أجاز التعبد به. واستطرد مضيفا " حاولوا مساومتى داخل المعتقل حول تلك الاستتابة، فكانت مرفوضة منى تماما، ولذلك مكثت عاما ونصف العام. أنا المعتقل السياسى الوحيد فى مصر الحاصل على لقب (خطر فوق العادة).. فحتى الذين قتلوا السادات لم يحصلوا على هذه اللقب، وكنت أقيم فى معتقل خاص بى ليس معى فيه أحد، ويوجد هذا المعتقل داخل معتقل أكبر، وفيه دفتر أحوال خاصة وقوة حرس خاصة بى، خاصة بعد اتهامى بقيامى بتمرد وقيادة الجماعة الاسلامية والجهاد وباقى الفصائل الاسلامية لاحتلال السجن والكتائب المجاورة، حسب التهمة التى وجهت لى."

وأعرب عن اعتقاده "بأنه ليست هناك نوايا صادقة وراء نشر خبر انشاء حزب شيعى".. مضيفا بأن "الاحصائية الأمريكية قدرت عدد شيعية مصر بواحد فى المائة، أى ٧٥٠ ألفا، لكن الأمن أثناء التحقيق معى، يعتقد أنه يوجد حوالى مليون شيعى على الأقل مندسين فى ٧٦ طريقة صوفية فى مصر، فعلى سبيل المثال يتهمون العصبة الهاشمية وتعدادها كبير جدا، وأيضا الزعامة المحمدية بأنهم شيعية، فالاحصائية الأمريكية ربما تكون غير دقيقة فى ضوء تصريحات الأمن وتحقيقاته

وقال "عندما تفجر فى روز اليوسف الاعلان عن حزب شيعى، جاءتنا ردود فعل خطيرة جدا، معظمها من الشيعة تحذر من أن نتقدم بطلب التأسيس، الذى يحتاج لألف عضو، فقد تذهب هذه الاسماء للأمن الذى يقبض على أى شيعى، فالشيعة هنا مضطهدون ولا شك فى ذلك

كثيرون من السنة المصريين تحولوا للمذهب الشيعى

وأوضح أن هذا العدد الكبير من الشيعة جاء نتيجة تحولات من السنة المصريين الى الشيعة وأرجع ذلك إلى "ثورة المعلومات والتكنولوجيا والانترنت وتدفق العديد من الكتب، كما أن المجلس الأعلى لرعاية آل البيت يعمل فى الساعة منذ ٨ سنوات، وأصدر جريدة صوت آل البيت التى أحدثت دويا فى مصر، مما دعا شيوخا من أهل السنة إلى توزيع شرائط كاسيت تحذر منا نظرا، لأن كثيرين جدا صوبوا موافقهم ودخلوا الى المذهب الشيعى، اضع الى ذلك - كما قال د.مصطفى الفقى رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشعب المصرى - أن الشعب المصرى سنى المذهب شيعى الهوى، فهذا الشعب بطبيعته محب لآل البيت، وتكفى الإشارة إلى أن مولد الامام الحسين سنويا القاهرة يزوره ٣ ملايين شخص حسب احصائية حكومية، وتعلن حالة الطوارئ فى القاهرة الكبرى كما لو كنا فى النجف الأشرف وكربلاء."

وأشار الدرينى إلى "أن المجلس الأعلى لرعاية آل البيت شكل فى نهاية التسعينيات أثناء مؤتمر جماهيرى بالقاهرة حضره زعماء السادة الأشراف فى الصعيد وابلغت السلطات الرسمية فى آمن الدولة ورئاسة الجمهورية بكل وثائقه المكتوبة والمرئية، وقامت كل الصحف الحكومية والحزبية بتغطية أنشطته والتعاطف مع ما ورد فى بنوده، وشكل المجلس فى مواجهة انحرافات نقابة الأشراف التى تهيمن عليها أمانة السياسات بالحزب الوطنى ممثلة فى أحمد عز - رجل الأعمال - زوج ابنة نقيب الأشراف والرجل الثانى فى نقابة الأشراف."

وأضاف أن هذا المجلس هو "وعاء يضم قوى مختلفة فى مقدمتها السادة الأشراف سنة وشيعة، وهو يعتبر متحدثا باسم اتباع نهج أهل البيت عموما ، وفيه لجان مثل أحباء المسيح عليه السلام، ولجنة المحبين لآل البيت، وهى لا تشترط فى أعضائها بالضرورة أن يكونوا شيعة أو من السادة الأشراف، بل هى مفتوحة للجميع. كذلك تنطلق لجنة أحباء المسيح من القواسم المشتركة بين المسيحيين والمسلمين ممثلة فى فكر آل البيت والفكر المسيحى

وقال الدرينى إن المجلس عقد الكثير من الندوات والمؤتمرات وأصدر الكثير من المؤلفات فى هذا الصدد " .. مشيرا إلى أن قبائل الأشراف فى الصعيد معظمها سنة.. " لكن نعرف أنه لم ينالهم قسط كبير من الثقافة، وهناك جهل مستشرى بينهم، وهم متعصبون بشدة لعرقهم، ومن الطبيعى أن ينتموا ويوالوا أجدادهم المظلومين."

طلبوا منى كشف ١٠٠ ألف شيعى

وأكد بأن المجلس الأعلى لرعاية آل البيت يقوم بالدعاية للمذهب الشيعى فى مصر .. "لقد كانت تهمنى الأساسية هى تشبعى بالفكر الشيعى والعمل على نشره لعمل كيانات تتعلق بالشيعة، كتنظيمات فى كل المحافظات، حتى أنهم طلبوا منى أثناء التحقيق الذى استمر أكثر من شهرين وأنا معصوب العينين، مكبل اليدين، حافى القدمين، أن أوافيهم بمائة ألف اسم يعتقدون انه تم تنظيمهم من كل تكوينات المجلس الأعلى لآل البيت فى المحافظات."

وقال: "قمنا من خلال جريدتنا صوت آل البيت ومن خلال الأدبيات المختلفة بتصحيح المفاهيم تجاه المذهب الشيعى، وتضمنت الدعوة الدخول فى صحيح الدين، وتنقية التراث الدينى وهو بالضرورة يصب فى الدعوة الى المذهب الشيعى، وهذا حدث بالفعل

وجريدة صوت آل البيت - حسبما يوضح محمد الدرينى - كانت جريدة اسبوعية، ولأسباب مالية أصبحت نصف شهرية ثم شهرية، والآن توقفت تماما بأوامر من الدولة لأننا ماليا غير مستعدين، فقد بلغت ديون الجريدة نحو نصف مليون جنيه، فاضطررنا الى تجميد الوضع لحين حدوث انفراجه فى الموقف المالى لكى نصدرها من الخارج، وتأتى الى مصر، مع الصحف الغربية والاسرائيلية التى يسمحون لها بالدخول.

ايران لا تساندنا وتدعم احيانا آخرين يعادوننا

وحول ما يثار عن علاقة مجلس آل البيت بايران قال محمد الدرينى :صار منطبعاً لدى المسلمين السنة أنه عندما يذكر الشيعى تذكر ايران، وللعلم فان هذه الدولة لم تعطينا موقفا مساندا ولم تقدم لنا أى عون، بل قدمت لآخرين ربما

ص: ٥

يناثون المجلس الأعلى لآل البيت العاء الشءىء. ايران ليس لها أى تأثير علينا من أى نوع ، وهناك انتقءاءات كئيرة كان يوجهها لنا الايرانيون بسبب بعض تصرءحاتنا، ولىعلم الجميع أن المذهب الشيعى ليس أصله ايرانيا بل إن أصل التشيع عربى، أما مءاهب السنة كلها فجاءت من ايران.

طلبنا استعاءة الازهر الفاطمى

وبخصوص مطالبهم بشأن الجامع الأزهر قال الءرىنى " ءىن تأكء لنا أنه لم يعد أزهرافاطميا، لكنه ءحول إلى أزهر وهابى ءءرس فىه مناقب يزيد قائل الءسفن، أءار ذلك ءفىظءنا، فءعونافى استعاءة الازهر لكى يعوء الى سابق عهءه فى نشر الرسالة الءى ءءعو الى نبء العنف والءعاون والءآاى والسلام. الأزهر على نءوه الءالى ومنء نهاءة السبعفنفاء يشكل عربنا لءزب آكلة الأكباء – كما نطلق عليه – ولم يعد أزهرافاطميا يؤءى الءءف الءى انشئ من أءله." وأرءف قائلافى لا نقصء استعاءة الازهر الى المذهب الشيعى وانما استعاءءه لءوره فى نشر صءىء الءفن ونبء الءرافاء وكل الءراء السبئ الءى ىءرس لطلباء ءامعة الأزهر، وىكفى انه ىءرس مناقب يزيد والءركة الأموىة ولا ىءرس الءركة الشيعىة

المءءمع الشيعى المصرى ىءءاط بالسرىة

واقرفى بأن المءءمع الشيعى فى مصر لا ىكشف عن نفسه مرءعا ذلك إلى " الءوف من الاضطهاد الءى ىءعرض له الشىعة المصرىون ءلال الربع قرن الماضى، وىكفى الاشارة الى الءفن ءعرضوا للاءءقال والءعذفب فى اعوام ١٩٨٨ و٨٩ و٩٤ و٩٦ و٢٠٠٠ و٢٠٠٢ و٢٠٠٣ و٢٠٠٤.. فكان الناس ىهربون بمذهبهم، أضف الى ذلك ءالة العءاء المنءشرة من ءلال آلاف الءمعىاء الشرعىة الءى ءءءهء المذهب الوهابى، وأىضا ءماعات العنف الأءرى الءى ءناوى الشىعة العءاء الشءىءء، وىكفى الاشارة الى ان ءلك الءماعات والفرق أول ءروس ءقءمها لابنائها هو الءقء على الشىعة وءروجهم من الملة، مما ىءءء صءاماء، وهذا ءعا الشىعة هنا إلى عءم الافصاء عن هوئءهم إءلاقافى." وقال "ما ىزال مسءمرا الءفزفء من كل ما هو اسلامى ويزفء على ذلك الءفزفء السنى السلطوى الءى ىناصب الشىعة العءاء بشكل رففر مبرر، وىكفى الاشارة الى ءرىءة الءسءور المصرىة المسءقلة فى عءءها الآخر بنشرها صفءة كاملة عن (الءزب المقدس للسنء ضء الشىعة) بءىء أنهم ىسءءون وىبءهءون كلما قءل شىعة فى العراق ورفر العراق

وأوضح "أن المذهب الشيعي لا يدرس في الأزهر إلا من باب الانتقاد فقط لا غير، لكنه لا يدرس أسوة بالمذاهب الأخرى، علما بأن المذهب الشيعي الجعفري هو استاذ المذاهب السنية الأربعة، حتى أن المذهب الحنفي الذي تأخذ منه الدولة وتدرسه على نطاق واسع، صاحبه في الأصل لم يتعلم إلا من الامام جعفر الصادق صاحب مذهبنا، وقال أبو حنيفة النعمان مقولته الشهيرة) لولا سنتان لهلك النعمان) أى لولا السنتين اللتين قضاهما مع الامام جعفر الصادق، كذلك المذاهب الاخرى مثل الشافعية والحنبلية، كلهم درسوا مع الامام الصادق وتعلموا منه."

وحول قبولهم دخول حزب سياسى يمثل الاخوان المسلمين اذا لم يسمح لهم بحزب قال الدرينى "نحن ننطلق فى تعاملنا مع الاخوان من خلال اننا نلتقى على أرضية مشتركة نحفظ فيها الثوابت الاسلامية، وكل منا له ينابيعه الفكرية التى ينهل منها، ولكن ثمة نقاط اتفاق نلتقى عندها، تتمثل فى الاضطهاد والظلم الذى نتعرض له، وهذه النقاط تحتاج الى ان نتوحد لمواجهتها. ونحن كشيعه ننظر الى الاخوان نظرة الصادقين فى توجههم نحو الغاء المعتقلات والقضاء على التعذيب، وباعتبارهم صادقين فى كثير مما يقولونه ولسنا ممن نقرأ النوايا

وقال عن اجتماعات مجلس رعاية آل البيت "كنا نخطر الأمن عندما نعقد جلساتنا، ولك ان تعلم ان لهذا المجلس آليته المتمثلة فى جمعية الحوراء الخيرية المسوح لها رسميا بموجب القانون رقم ٥٠٦٧ من وزارة الشؤون الاجتماعية. وحول تناقض ذلك مع السرية التى ينتهجها الشيعة المصريون، قال "كنا نعمل على أن نأتى بالمتحدثين المعروفين لدى النظام، بينما كان الكثيرون من الشيعة يفضلون نتائج تلك اللقاءات والمؤتمرات والندوات من خلال النت وما تنشره الصحف."

واعتذر عن الافصاح عن عدد أعضاء المجلس بقوله "لا استطيع أن أذكر لك العدد، وقد كان ذلك محور التحقيق معي."

وكان شيعة مصريون فى "المجلس الأعلى لرعاية آل البيت" قد نفوا ما أثير حول اعتزامهم تشكيل حزب شيعي يسمى "حزب شيعة مصر". وأكدوا أن هذا الإعلان لم يصدر عن المجلس الأعلى لرعاية آل البيت، أو أى من المنتمين إليه، وإنما جاء من خلال صحف حكومية مصرية، فى إشارة إلى صحيفة "روز اليوسف" التى نشرت النبأ، وأكدوا أنهم لو اعتزموا إعلان حزب فسيكون حزبا سياسيا عاديا غير شيعي أو ديني، ويضم كافة المذاهب والمسيحيين.

وقال المجلس الأعلى لرعاية آل البيت فى بيانه إنه فى حال توافر معلومات مؤكدة لدية بنوايا حكومية صادقة سوف يعلن عن الحزب الشيعى المصرى باسم غير الاسم الذى اختاره النظام للحزب الذى أعلنوا عنه "حزب شيعة مصر"، كما أن المجلس يدرس عدداً من الأمور فى هذا الصدد، وحال الوصول إلى قرار سوف يعلن عنه"، حسب. وحرص البيان على نفى اية ارتباطات بإيران، مؤكداً خطأ من يعتقد "أن المذهب الشيعى الجعفرى يقوم على سب الصحابة ونشر مظلومية آل البيت" مطالباً "من الجميع عدم الاكتفاء بالثقافة السماعية السطحية عن الشيعة الذين واجهوا، ولا يزالون، حروباً نفسية وتحريضية وتلفيقات عقائدية وتاريخية حتى وصل الأمر إلى اتهامهم بإهدار سنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم."

الشيعة فى مصر منع ومحاصرة

يعانى الشيعة فى مصر جملة من إهدار لكثير من الحقوق التى ينضوى معظمها فى خانة الحقوق الأساسية للإنسان، ورغم وجود لحظات تاريخية حديثة شهدت تطور نسبى فى تلك الحقوق فى أربعينيات القرن المنصرم امتدت حتى أوائل الستينات ، إلا أن تلك اللحظات انقضت ليعود الحال بالنسبة للشيعة كما كان فى سياق الحصار العام للمذهب الشيعى .

و الملفت للنظر أن الاسباب السياسية وليست الفقهية كانت هى السبب الأول فى ضرب حالة من التعقيم وجذر حقوق إنسانية على معتقلى المذهب من المصريين ، ورغم أن الظهور الحديث للمذهب فى مصر جاء بصحبة تقارب مذهبى بين السنة والشيعة وذلك فى منتصف الأربعينات على يد جماعة التقريب وقد استمر هذا النشاط حتى فترة السبعينات، وفى السبعينات ظهرت جمعية آل البيت وكانت الظروف مساعدة لها فى البداية نظراً للعلاقة القوية التى كانت تربط بين نظام السادات وإيران فى عهد حكم الشاة ، وعندما قامت الثورة الإيرانية وجاء قيامها بالتزامن مع تنامى تيار الإسلام السياسى فإن حملة شعواء قد تم تدشينها على مستويات مختلفة فى مواجهة الشيعة كمذهب وكان من تلك المستويات المستوى الأمنى بالقطع بعد أن بلغ المستوى الإعلامى مداه ، بدوران عشرات المطابع وإفراغ عشرات من براميل الأحبار طعنوا فى المذهب الشيعى ، وغدت الفتاوى التى صدرت من أعلى مؤسسة دينية فى مصر عن المذهب باعتبارها مذهباً إسلامياً مثل باقى المذاهب وغدت كذلك أقوال العشرات من الشخصيات الإسلامية البارزة بحق المذهب غدت جميعها صوتاً رقيقاً لا ينفذ منه بصيص ضوء فى ظل العاصفة الشعواء التى هبت بدعم رسمى ومؤسساتى مصرى وعربى ، لأن الحكمة التى تعلمتها النظم أن سلطاتها عندما تتهدد فلا بد لخلاصها حتى باستخدام طرق تنتهك المعايير الحقوقية الأساسية .

وفى العام ١٩٧٩ وهو عام قيام الثورة الايرانية تم الغاء الجمعية بقرار من الحكومة المصرية كما تم مصادرة المسجد التابع لها والذى كان يحمل اسم مسجد آل البيت ، ورغم أن الجمعية حصلت على حكم قضائى قرر جلقها فى العودة لممارسة نشاطها الا أن الحكومة المصرية لم تقم بتنفيذ هذا الحكم وعرقلته بوسائل مختلفة ومتعددة ، وفى خلال الخمسة أعوام المنصرمة تم القاء القبض على عدد من أتباع المذهب الشيعى فى مصر تحت دعاوى مختلفة تبرز حالة المنع التعسفى لهم من ممارسة شعائرهم و حقوقهم الدينية . و الملفت للنظر أنه لم ينسب الى أى من تلك المجموعات الشيعية القيام أو الدعوة للقيام بأعمال تنصف بالتطرف والغلو .

والموقف الرسمي المصرى من الشيعة لا يستند فقط على الأبعاد الأمنية فهو فوق ذلك يستفيد من حملة التضليل الواسعة التى تم تسويقها عبر ما يقرب من ثلاث عقود كاملة ، حول معتقدات الشيعة ، من خلال عشرات الكتب والالاف من المقالات التى أثارت الشكوك حول عقيدة الشيعة فتارة يوصفون بالكفر وتارة بالمروق عن الدين الإسلامى.

وفى الغالب الأعم يستقر لدى العامة أنهم فرقة ضالة على خلاف فتاوى صادرة من المؤسسة الدينية الأولى فى مصر فى فترة الستينات من القرن الماضى والتى قررت فى فتوى صادرة عن شيخ الأزهر فى ذلك الوقت الشيخ "سليمان" بأن المذهب الشيعى الاثنى عشرى مذهب إسلامى يجوز التعبد به كسائر المذاهب الإسلامية الأخرى ، وهى فتوى تتسق مع أراء وأفكار العديد من رجالات الفقه الإسلامى ، لكن الغبار الذى أثارته الحملة الضارية من التضليل لم تترك لتلك الفتاوى مكان ولا للأراء موضع ذكر، ورغم التراث الجيد للتقارب السنى الشيعى فى مصر ورغم التواصل بين الشيعة والقوى الإسلامية المصرية وعلى رأسها مؤسسة الأزهر والأخوان المسلمين إلا أن حملة التضليل لم تترك مجالاً للبناء على ذلك التراث، كل ذلك جاء فى سياق منع كامل للشيعة فى مصر من التعبير عن رأيهم ونشر أفكارهم وطرح رؤاهم المختلفة سواء بالكتابة فى الصحف أو بتأسيس دور نشر تهتم بالرد على كل هذا الكم من حملات التضليل ، فبدى الأمر أنه تحالف قوى بين السلطة وأصحاب الأفكار التى انتقلت مع الانفتاح فى بداية الاربعينيات الى الغلو مع بداية السبعينيات وحتى الان ، وكان على الشيعة دفع الثمن ، وهو فى كل الاحوال ثمن باهظ .

غير أن الصورة على قناتها بدت فى الانفراج لاسباب لا تعود للسلطة ولا تعود للشيعة ولكنها لسبب آخر لم يكن فى الحسبان ، ذلك أن تنامي الانفتاح الاعلامى على أصعدة مختلفة ، ساعد فى إزالة الكثير من أثار حملة التضليل ، خاصة وأن الكثير من الفاعليات الشيعية دول ومنظمات بدت أقرب بمواقفها الكثيرة الى الكثير من الامانى العامة ، فإيران الدولة الشيعية كانت لها الكثير من المواقف الجيدة تجاه القضايا المركزية العربية تجاوز الكثير من النظم ، كما وأنها ابتدعت آلياتها السياسية على نحو إن لم يكن مكتمل وعلية الكثير من الملاحظات الا أنه يبقى أفضل بكثير من واقع كثير من الحكومات العربية ، وحزب الله اللبناني كمنظمة أصبح يصنف لدى الغالبية العظمى على أنه منظمة رائدة فى المقاومة العربية ، تحوز الاعجاب فى وقت لا يجد المواطن العربى شيئاً آخر يستحق هذا الاعجاب .

ولكن التعامل الرسمي المصرى مع الشيعة ظل على حالة من المنع والحجب وعدم الاعتراف بالحقوق ، وظل حق التعبير لتلك الفئة ممنوعاً اعلامياً وممنوعاً تنظيمياً بعدم الموافقة على جمعيات اجتماعية للشيعة فى مصر ، وظلت الملاحظات الأمنية على حالها أضيف اليها هذه المرة تخوف قوى اسلامية من تواجد شيعى حقيقى فى مصر قادر فى احوال كثيرة على طرح رؤى اسلامية مختلفة ومستنيرة ، وخلاصة القول يمكن أن نقرر أن التيار الشيعى فى مصر اليوم ، كمذهب دينى لمن ينتمون اليه الحرية التعبير عن معتقداتهم ،

يواجه عدة مشكلات داخلية أهمها :

١ - عدم وجود مراجع أو وكلاء مراجع.

٢ - عدم وجود مساجد..

٣ - ندرة الكتاب الشيعي..

٤ - الضغوط الأمنية..

٥ - التعتيم الإعلامي

ومما لاشك فيه أن إستمرار حرمان هذا التيار والتضييق عليه ومنعة من التعبير عن ابسط حقوق المكفولة لكل جماعة دينية ، يمثل انتهاكاً ليس فقط لحقوق إنسانية تكفلها القوانين الوطنية والمواثيق الحقوقية الدولية وإنما تمثل تراجع عن حقوق كانت ممنوحة لهذا التيار منذ أكثر من نصف قرن مضى .

أحمد قناوى

محام وباحث قانونى

ص: ١١